HEALING THE MIDDLE EAST

INTERFAITH INITIATIVES FOR PEACE AND COEXISTENCE

YAKOV NAGEN

Beit Midrash for Judaism & Humanity
OHR TORAH STONE

Blickle Institute for Interfaith Dialogue
OHR TORAH STONE

HEALING THE ABRAHAMIC COMMUNITY

رَأبُ الصَّدعِ بَينَ الدِّياناتِ الإِبْراهيمِيَّة

INTERFAITH INITIATIVES FOR PEACE AND RESPECT BETWEEN JEWS AND MUSLIMS

مُبادَراتُ الحِوارِ بَيْنَ الأَدْيانِ مِنْ أَجْلِ تَحقيق السَّلامِ وَالاحْتِرام المُتَبادَلِ بين اليَهودِ والمُسلمين

YAKOV NAGEN

الحاخام يعقوف ناغين

ترجمة وتدقيق وتحرير، من اللغة الإنجليزية، بواسطة مؤسسة "همزة الوصل".

Translation to Arabic, proofreading and editing by The Connecting Hamza NGO

Website: https://theconnectinghamza.org/

Email: theconnectinghamza@gmail.com

The Connecting Hamza

همزة الوصل המזת החיבור

قائمة المحتويات

دَعوةٌ لِحِوارٍ يهوديّ إِسلاميّ 4

الطريقُ الوحيد لتحقيق السلام هو الاعترافُ بالعقائدِ الدينية للعرب واليهود..5

بإمكانِ الديانتين الإسلامية واليهودية أن تُحقِّقا السَّلام امتِثالاً لِمَشيئةُ اللهِ تَعالى 8

وُجهةُ نَظَرٍ يَهوديةٍ حَولَ وُجودِ اللهِ عزّ وجلّ في الإِسلام...........14

زوجة الحاخام والمؤذن؛ إِلوهيم يلتقي الله في الخليل 20

إسحاق وإسماعيل، حبيبا إبراهيم والله..............................22

يجِبُ أن تمتَدّ التشوقاه إلى ما هو أبعد من حدود مجتمعاتنا......24

الدينُ كَقوّة من أجل السلام...27

دَعوةٌ لِحِوارٍ يهوديّ إِسلاميّ

حضرة الصّديق والشريك العَزيز،

يعمل مركز "أور تورة" للحوار بين الأديان على تَعميق التفاهم والاحترام المُتبادلين بين القياداتِ الدينية من اليهود والمسلمين.

لكن المشكلة تكمنُ في أن قرونًا من الصراع بين اليهود وغير اليهود قد خلقت بيئة وحالة من عدم الثقة. وغالِباً ما تكون الهويات الدينية مصدراً للصراعات، لكننا الآن نمتلكُ فرصة للمضي قدما باتجاهِ الاعتراف والاحترام المتبادلين بين اليهودية والأديان الأخرى.

وهكذا فإننا نعملُ على تأسيس مجموعات تضم قياداتٍ دينية وإسلاميّة بارزة ممن ينخرطون في عملية طويلة الأمد للتعلّم والحوار مع الآخر قَد تؤدّي بِنهاية المطاف إلى إحرازِ تغيير تاريخيّ مَلموس في هذا الصدد. ونحنُ نتوقع أن يَزداد التأثير المتزايد والمتواصل لهذه العملية مع مرور الوقت نظراً لأهميتها وقُوّةِ تأثير أعضائِها، كلٌّ في دائرته ومُحيطه الخاص.

وقد حازَ مركز "أور تورة" للحوار بين الأديان باعترافٍ عالميّ بفضل عمله من أجل إحرازِ مثل هذا التغيير الملموس: أي رأبُ الصّدع في العلاقات بين اليهود والمسلمين عبرَ عملية متبادلة بين الجانبين. كما وتمتد شبكة علاقات المركز علَى نطاقٍ واسع لتضمّ منظمات وشركاء مسلمين في المغرب ومصر والمملكة العربية السعودية والإمارات والعراق وإسرائيل والأراضي الفلسطينية وإندونيسيا وكازاخستان والمملكة المتحدة وألمانيا والولايات المتحدة وغيرها.

وإننا نقدم من خلال هذا الكُتيِّب القَصير مجموعة مختارة من المقالات التي نشرها رئيس المركز الحاخام يعقوف ناغين، بحيث تصف هذه المقالات الغاية والعملية التي نتصوّرها للمستقبل، بالإضافة إلى أنها تقدم خلفية هامة حولنا وحول عملنا.

وفي حال كنتَ راغباً في المشاركة في هذه العملية فإننا نرجو منك التواصل معنا لمناقشة وتحديد موعدٍ ومكان للقاء سواء عبر الإنترنت أو اللقاء وجهاً لوجه.

مع أطيب التحيات،

الحاخام أهَرون أريئيل لافي — المدير العام — +972-50-473-4513 — lavi@ots.org.il

الحاخام يعقوف ناغين — رئيس المركز — +972-52-595-9045 — inagen@ots.org.il

THE JERUSALEM POST
Israel's best-selling English daily and most-read English website

الطريقُ الوحيد لتحقيق السلام هو الاعترافُ بالعقائدِ الدينية للعرب واليهود

"إن كان الدينُ جُزءاً من المُشكلة فعليه أن يكون جُزءاً من الحلّ"

مقالة للحاخام يعقوف ناغين، منشورة في صحيفة الجيروزاليم بوست بتاريخ 2020/9/20م

صورة للحاخام يعقوف ناغين خلال زيارة لأحد جيرانه في تِلال منطقة الخليل
(حقوق الصورة محفوظة لأيال شاني)

كنتُ جالساً برفقة طُلّابي في خيمة رائعة مُتسعة الأرجاء منصوبة فوق إحدى التِّلال في منطقة الخليل، ووُضِعَت أمامنا سِلالٌ تملؤها الفواكه من كل شكل ولون، فالكرمُ العربي الأصيل أحدُ أبرز الملامح التي تُميّزُ الضيافة العربية. ومن باب الاحترام لنا كضيوف يهود فقد تمت مراعاة قوانين الطعام والشراب المُحَلّلُ لنا تناوله تِبعاً لِلشريعة اليهودية (قوانينُ الكَشْرُوت باللغة العبرية) فيما قُدِّم لنا من طعام وشراب. ثم بدأ الرجل الذي استضافنا في خيمته – وهو كَبيرُ عشيرة من أكبر عشائر الخليل – ينظر إلى الطلبة موجِّهاً حديثه إليهم قائلاً: "لقد فَشِلنا نحنُ الكبار، وعليكم أنتم أن تُصَحِّحوا هذا الفشل"، مؤكِّداً لهم بأن مباحثات أوسلو للسلام لم تتطرّق لمسألة الأديان والمعتقدات والخلفية العرقية للشعبين، مِمّا جعلها

تفتقدُ أُسساً هامة وجوهرية. وبينما كنت أُصغي لكلماته بدا لي الأمرُ وكأن كلمات زميلي الراحل الحاخام مناحيم فرومان هي التي تتردّد على مسمعي وهو يتحدَّثُ عن إحدى أفكاره المركزية حول هذا الصراع، هذه الفكرة التي تقول: "إن كان الدينُ جُزءاً من المُشكلة فعليه أن يكون جُزءاً من الحلّ".

لكن الوضع مُختلفٌ تماماً فيما يتعلّق باتفاق السلام الذي أبرمته دولة إسرائيل ودولة الإمارات العربية المتحدة مؤخراً، فالاسم الذي أطلق على هذه الاتفاقية يرمزُ إلى وجود تغيير في النموذج والمنهج المتبع لتحقيق السلام هذه المرة. وخِلافاً لمباحثات السلام السابقة مثل كامب ديفيد وأوسلو التي سُمّيت بهذه الأسماء نِسبة إلى المدن التي عُقِدَت فيها والتي تعتبر غريبة عن الشرق الأوسط، فإن اسم "اتفاقيات إبراهيم" يُعبّر عن إرث ديني مُشترك يوحِّدُ اليهود والمسلمين، بالتالي صارت الهوية الدينية بمثابة القناة التي يتم من خلالها بناءُ رواية قائمة على التآلف والوحدة بعد أن كانت كالإسفين الذي يُباعِدُ بين اليهود والمسلمين ويُفرِّقُ بينهم.

وفي سياق عالمنا الحاليّ الذي يتقلّبُ على صفيحٍ ساخن، فإن رواية كهذه من شأنها أن تساهم في خلق حالة من الوعي والإدراك المُشترك لأهمية تحقيق الوحدة بين الجانبين من خلال الإرثِ الدينيّ الإبراهيمي، الأمر الذي سيكون له أهمية بالغة على مستوى العالم بأسره.

ومن منظور خارجي وسطحيّ للأمور فقد تبدو قُدرتنا على إيجاد إرثٍ مُشتركٍ يجمعنا ويوحدنا أمراً بديهياً جداً، كيف لا والنصوص الحاخامية الدينية اليهودية تُبجِّلُ الاعتقاد الإسلامي القائم على وحدانية الله عزَّ وجلّ، في الوقت الذي ينظرُ فيه الإسلام إلى اليهود نظرة خاصة تقوم على وضعهم في منزلة مميّزة جداً باعتبارهم مِن "أهل الكِتاب"، ناهيك عن أنّ القُرآن نفسهُ ينظر إلى الكتاب اليهوديّ المُقدّس على أنه مصدرٌ للهُدى أنزلهُ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى الشعب اليهودي.

في المقابل فإنَّ الحقائق على أرض الواقع لا تدعو للكثيرِ من التفاؤل كالذي تُظهره الأفكار المذكورة أعلاه، لكن بمجرد تحديد أسباب الخلاف بين الجانبين وفَهمِها فَهماً مُعمقاً فإنه سيكون بالإمكان إيجاد حلولٍ لها. فالتفاسيرُ القرآنية تَحُدُّ وتُقوِّضُ من النظرة الإيجابية التي ينظر القرآنُ بها لليهودية نتيجةً لحالة الجدل التي كانت قائمة بين المسلمين واليهود في فترة القرون الوسطى، خاصّة وأنّ الآيات القُرآنية التي تعترفُ بشرعية اليهودية تُعتبر من قبل مُفسّري القُرآن على أنها آياتٌ منسوخة أو مرتبطة فقط بحُقبة ما قبل الإسلام. ناهيك عن تصويرِ الكتاب اليهوديّ المُقدّس على أنه كتابٌ محرّف ويختلفُ عن الكتاب الأصلي الذي أنزله الله عزّ وجلّ على اليَهود. وقد أثَّر هذا على قادة اليهود فجعلهم يميلون للانعزال والانطواء والتَّزَمّت من أجل الحفاظ على الهويّة اليهودية باعتبار اليهود أقليّة دينية مُتفرِّقة في شتّى بِقاع الأرض وتتواجدُ في محيطٍ يُكنّ لهم مشاعر البُغض والعِداء. بالتالي فإن كافّة الأنشطة المتعلقة بالحوار بين الأديان والعقائد كانت مرفوضة أو مُهمَلةً في كثير من الأحيان.

ومن هذا المُنطلق فإنهُ ينبغي على الديانتين الإسلامية واليهودية أن تُدركا الآن وقبل أي وقت آخر حجم المنفعة التي ستعود عليهما إذا ما أعادا النظر في طبيعة العلاقة بينهما، إذ لا يجبُ على الديانتين أن تنظرا إلى بعضهما البعض على أنهما قِصّتان موجودتان في حالة من المنافسة، بل على أنهما عناصر مُكمِّلة لقصة مُشتركة تجمع بينهما. فمعاً وسوياً بإمكان الديانتين تحسينُ قدرتهما على مواجهة التحدي القائم في هذا العالم والذي يقول بأن البديل الذي سيختاره أتباع الديانتين ليس اعتناق ديانة

أخرى بل الخروج من عالم الأديان والابتعاد عنه نهائياً. وعلى الرغم من أن هذه الديناميكية تتعلّقُ بطبيعة العلاقة بين الأديان عُموماً، إلا أنها ديناميكية هامة وضرورية جداً في طبيعة العلاقة بين اليهودية والإسلام على وجه الخصوص.

وهكذا فإنّ الإسلام هوَ امتِدادٌ للديانة اليهودية، وتقويضُ الديانة اليهودية والتوراة سيؤدي في نهاية المطاف إلى تقويض الإسلام وإضعافه، في حين أنّ احترام الديانة اليهودية والاعتراف بشرعيتها من شأنه تعزيز الأُسس التي يقوم عليها الإسلام. والحال نفسه ينطبق على التأثيرات والتداعيات الدينية والعقائدية التي تترتّبُ على وجود دولة يهودية في أرض إسرائيل.

وحينَ يقومُ الإسلامُ باستبدال الديانة اليهودية فلن يكون من الممكن بالنسبة للديانة الإسلامية أن تتقبل وجود إسرائيل في الشرق الأوسط، لكن وبجميع الأحوال فإن إضفاءَ الشرعية على الديانة اليهودية هو بمثابة إقرار بالوجود القومي اليهودي في الوطن اليهودي، وهي فكرة كثيراً ما يؤكّد عليها القرآن الكريم نفسه.

ومن وجهة نظرٍ يهودية فإنه توجدُ قيمة كبيرة للاعتراف بالإسلام كواحد من الديانات الإبراهيمية التي انبثقَت من رحم الديانة اليهودية، والنظرُ إلى نجاح الإسلام على أنه إنجاز لدور اليهودية في العالم يُكسِبُ الهوية اليهودية غايةً ومعنىً إضافياً. وإنه لمن الضروري معرفةُ أن الكثير من الأقوال والأفكار السلبية التي صدرت بِحَقّ اليهود في القرآن الكريم نابِعةٌ عن حالة الغضب والإحباط عَقِبَ رفض اليهود للرسول محمد عقب هِجرته من مكة إلى المدينة المنوّرة عام 622 م.

ومع ذلك، فإن حاخامات مثل الحاخام ناتَنئيل الفيومي الذي عاشَ في القرن الثاني عشر والحاخام أفراهام إسحاق كوك الذي عاشَ في القرن العشرين يعتَرِفان بالإسلام كسبيلٍ لعبادة الله عزّ وجلّ وتحقيق الخلاص، والحفاظ على إرث هؤلاء الحاخامات بإمكانه أن يكونَ وسيلة لرأب هذا الصّدع. وعدا عن هذا كله فإننا نجدُ أنّ الأنبياء الذين ذكرهُم الكتاب اليهوديّ المقدس والّذينَ تنبأوا بعودة اليهود إلى أرض إسرائيل قد كانوا يتصوّرونَ حالةً من الشراكة مع البشرية الموحّدة في علاقتِها بالله عزّ وجلّ، لذا يجِبُ أن يُنظر إلى تحقيق هذه الرؤية بشكلٍ جُزئيّ على أنه حالةٌ من الوعي المشترك الذي ينبعُ من الإرثِ الإبراهيمي المُشترك.

وأخيراً وليسَ آخراً، يُفسّرُ الحاخام الإيطالي إيليا بِن أموزيغ - الذي عاشَ في القرن التاسع عشر - الآيَةَ التي يُختتَمُ بها أحد أسفار الكتاب المقدس اليهودي وهو سِفرُ مَلاخي والتي تتحدثُ عن الصُّلح والمصالحة بين الآباء وأبنائهم باعتبار أنّ هذه الآية تُجَسِّدُ رؤية للأمل في وجود علاقة مستقبلية تجمعُ بين اليهودية والديانات الإبراهيمية التي وُلِدَت من رحمها، لذا دَعونا نعمل معاً وسوياً من أجل أن تتحَّقق هذه الرؤية على أرض الواقع.

THE TIMES OF ISRAEL

بإمكانِ الديانتين الإسلامية واليهودية أن تُحقِّقا السَّلام امتِثالاً لِمَشيئةُ اللهِ تَعالى

بالإمكانِ رأبُ الصّدع عَبرَ إرساء حوار بين الأديان بشكل معمق للتطرق لوجهتي نظر الإسلام المتناقضتين حول اليهود واليهودية

الدكتور الحاخام يعقوف ناغين، مقالة منشورة في صحيفة التايمز أوف إسرائيل بتاريخ 23 أيار/مايو 2021م

يَفتتِحُ تشارلز ديكنز كتابه "قِصةُ المَدينتين" بعِبارة "تِلكَ كانَت من أفضل الفترات؛ وتلكَ كانَت من أسوأ الفترات"، وهي عبارةٌ مُناسِبة لوصفِ ما آلت إليه طبيعة العلاقات اليهودية الإسلامية هذا العام، فَشَهِدت هذه الفترة على المستوى الدولي إقامة علاقات رسمية بين إسرائيل وعدد من الدول العربية، أما على المستوى المَحَلّي فقد بدا وكأن الأقلية العربية في إسرائيل تسيرُ باتّجاهِ الاندماج بشكلٍ كامل في المجتمع الإسرائيلي. كما نالَ عربُ إسرائيل الاحترام والتقدير لدورهم البارز في مكافحة فيروس كورونا عِندما أظهَروا تعاطفهم الكبيرة ودعم واضحٍ وملموس استجابة للمأساة التي حدثَت في ميرون. وفجأة وفي هذا الوقتِ طغى على هذه الأمور جميعها ما حدثَ من هجماتٍ واعتداءات واسعة شُنَّت ضد اليهود وما تضمنته من حرق للمَنازِل والكُنُسِ اليهودية

وإطلاقٍ لآلاف الصواريخ من قطاع غزة، فوضعَ هذا التحوّل في المواقف الكثيرين في حالةٍ من الحيرة الشديدة، وبَدأوا بالبحث عن وسيلةٍ للدمجِ بين هذه الحقائق المُتَناقِضة، مُتسائِلين عن مَدلولاتها التي قد تشيرُ إليها مُستقبلاً.

وهنالك العديد من العواملِ التي تقفُ خلف حالة التعقيد هذه، لكن وبجميع الأحوال فإننا نجدُ بأن الهوية الدينية تلعبُ دوراً رئيسياً في كلا الموقِفين السلبيّ والإيجابي. حيثُ يُسلِّطُ الاسمُ الذي أطلق على اتفاقيات السلام مع دول الخليج "اتفاقيات إبراهيم" الضوء على السلف المشترك بين كلا الديانتين. وفي داخل إسرائيل تَزايدَ الانخراط العربي في السياسة الإسرائيلية وبَدأت تظهرُ دعوات للتسامح والشراكة

بين اليهود والعرب خاصةً من قِبل الحزب العربي الذي يقوم على أساسٍ ديني وأحد فروع الحركة الإسلامية الذي يقوده النائب في الكنيست منصور عباس والمعروف باسم القائمة العربية المشتركة. من ناحية أخرى، فإن إشعال فتيل العُنف ضد اليهود له سياقٌ ديني أيضاً، خاصة خلال شهر رمضان وحقيقة أن هذه الاعتداءات العنيفة التي ترتكبُ بحق اليهود هي بمثابة ردّ على المزاعم التي تدعي بأن المسجد الأقصى في خَطَر.

وفيما يتعلقُّ بالتوترات والصراعات في إسرائيل والشرق الأوسط، فقد كان الحاخام مناحيم فرومان – رحمهُ الله – يقول دوماً: "إذا كان الدين جزءاً من المشكلة، فإنهُ سيتوجّبُ عليه أن يكونَ جزءاً من الحلّ". بالتالي فإن قدرتنا على الفهم المعمّق لطبيعة العلاقات بين اليهود والمسلمين بإمكانها أن تساعدنا على توجيه مسار هذه العلاقات والتأثير على هذه العمليات على نِطاقٍ مَحدود وموسَّع على حدٍ سواء.

لكن بالنسبة لي، فإن مسألة العلاقات بين اليهودية والإسلام تتجاوز مجرد كونها مسألة اجتماعية أو سياسية بل وتمتد إلى ما وراء ذلك، وتصل إلى صُلب هويتي أنا كيهودي، والوسيلة التي يمكنني من خلالها أن أعبُدَ الله على أكمل وجه، بالإضافة إلى دَوري في تَحقيق الرُّؤى المُختلفة لِلخلاص. إنني أؤمنُ بأن الشعب اليهودي يجب ألا يكون سلبياً في مسألةِ انتظار تحقّق رُؤى الكتاب اليهودي المقدس (التّناخ) للمستقبل، وعوضاً عن ذلك ينبغي عليه أن يقوم بدور فَعّالٍ في جعلِ تِلك الرؤى تؤتي ثِمارها، بما في ذلك الدعوة إلى الله عزّ وجلّ على مستوى العالم بأسره امتثالاً لما ذكرته الآية التاسعة من المقطع (الإصحاح) الثالث من سِفر صفنيا: "ففي ذلِكَ اليومِ أجعَلُ لِلشُّعوبِ شِفاهاً طاهِرةً لِيَدعوا باسمِ اللهِ ويَعبُدوهُ بِقلبٍ واحدٍ". ومثلما كَرَّسنا أنفسنا وجهودنا لتحقيق بعضٍ من رؤى الخلاص كالعودة إلى صهيون وإعادة إعمارِ الأرض، فإنه ينبغي علينا أن نُكرِّسَ جهوداً وطاقات لا تقلّ عن سابقتها من أجل تَعزيز رؤيتنا للعالمِ أجمَع، هذه الرؤية التي لا يمكن لها أن تتحقَّق إلا من خلال الشراكة مع الشعوب والأمم الأخرى في عِبادة الله عزّ وجلّ.

وهُنا تلعبُ العلاقات مع الإسلام دوراً هامّاً جداً، فأتباع كلا العَقيدتين يُؤمِنونَ بالإلَهِ ذاته، وفي هذا السياق يؤكّدُ الحاخام الكبير موشيه\موسى بن ميمون بأنه "فيما يتعلق بوحدانية الله عزّ وجلّ، فإنّ المُسلمين فَهِموا هذا المَبدأ بشكلٍ صائبٍ كما يجب". كما ويعترفُ الإسلام بهذه القواسم المشتركة، حيث تذكرُ سورة العنكبوت في القرآن الكريم في الآية السادسة والأربعين بشكل لا لبس فيه فيما يتعلق باليهود بأنّ "إِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ"، بمعنى أن كلا اليهود والمسلمين يؤمنونَ بالإلهِ ذاتهِ ويعبدون الإلهَ ذاتَهُ.

وهكذا يستمرّ الحاخامات المعاصِرون في تطبيق هذا المبدأ، فنجِدُ أن الحاخام أڤيچدور نِبِنتسال الذي شغل في السابقِ منصب كبير حاخامات البلدة القديمة في أورشليم القُدس قد أدان واستنكرَ في إحدى المرات ما تعرّضَ له أحدُ المساجِد من تدنيس، وهذا الاستنكار ليسَ مصدره التسامح، بَل مصدره ببساطة هو أن الله عزّ وجلّ يُعبَدُ في المسجد، وعلى هذا الأساس يُحظر تخريب المسجد أو تدنيسه والعبثُ به بأي شكلٍ من الأشكال، موضِّحاً بأن الله عزّ وجلّ الذي يُصلّي لهُ المسلمون في دور عبادتهم هو الإلهُ ذاتهُ الذي نُخاطبهُ نحنُ اليهود في كُنُسِنا. وقد ترددت هذه الفِكرة خلال هذا الأسبوع على لسان منصور عباس أثناء زيارته لكنيسٍ يهودي في مدينة اللد واستنكاره وإدانته لتدنيس الكنيسِ باعتباره انتهاكا لحُرمةِ الأماكن المقدسة في الإسلام. والحالُ نفسهُ بالنسبة للحاخام شموئيل سالانت الذي شغل منصب

كبير حاخامات أورشليم القدس لعقود عديدة من القرن التاسع عشر، حيثُ كان حريصاً كلّ الحِرصِ على عدم السير من أمام مسلم وهو يؤدّي الصلاة، قائلاً بأنّ الحضور الإلهي كَرَّم هذا المكان الذي تُقامُ فيه الصلاة.

في الوقت نفسه نجد أن المصادر الدينية الإسلامية تُولي مكانة خاصة للشعب اليهودي وللحدثِ البارز المتمثل في تجلّي الله عزّ وجلّ فوق جبل سيناء، فعلى سبيل المثال، يذكر القرآن الكريم بين آياته النبي موشيه\موسى 135 مرة، في حين أنّهُ لا يذكر الرسولَ محمد إلا في مواضِع معدودة لا تتجاوز الأربع مواضِع. كما يصِفُ اليهودُ والمسلمون أنفسهم على أنهُم أبناءُ عُمومة باعتبارهم ينحَدِرون من نسل إبراهيم عليه السلام من خلال آبائهم إسحاق وإسماعيل عليهما السلام. ومثلما نقرأُ في سفر التكوين، فإنه بإمكان العائلات أن تكون السبب في إثارة وتأجيج أشدّ مشاعر الكراهية وإشعال نارِ أعتى الصراعات، لكنها في الوقتِ نفسه تمتلكُ أمراً مشتركاً يجمعُ بينها وهو أنها تمتلكُ أعمقَ الروابِط بين البشر وأكثرها أهمية.

وُجهَتا نظرٍ إسلاميتان ومُتناقِضَتان بخصوص اليهود

في الحقيقة فإن الواقع يظلّ مُعقّداً أكثرَ حين ننظر إليه، فمن جانبٍ تاريخيّ نجدُ أن الإسلام قد قدَّم لليهود وجهتي نظرٍ متباينتين ومتناقضتين، حيثُ يكمن الوجهُ القاسي لها في المذبحة التي ارتكبها الرسولُ محمد بحقّ قبيلة بني قريظة اليهودية (استناداً إلى الادعاء القائل بأنه عندما كان يقاتل أهل مكة فقد كان اليهود يخطّطون لخيانته والوقوف في صفّ أعدائه)، ناهيك عن المزاعم التي يدعيها عدد كبير من القادة وعلماء الدين المسلمين – هذه الادعاءات التي تغذيها جزئياً حالة الجدل الفِكري بين المسلمين واليهود في العصور الوسطى - بأن الكتاب اليهودي المقدس هو كتاب محرّفُ يختلفُ عن الكتاب الأصلي الذي أنزلهُ الله عزّ وجلّ على اليهود، وبأن القرآن الكريم يدحضُ الكتاب اليهوديّ المُقدّس.

من ناحية أخرى فإن الإسلام في الوقت نفسه يرى جانِباً صالِحاً فيما يتعلق باليهود واليهودية، حيثُ يمنح القرآن لليهود (والمسيحيين) لقباً يُكرّمهم وهو لقبُ "أهل الكتاب"، كما ويؤكدُ أيضاً على أهمية التوراة والاحترام الذي يحظى به اليهود كشعبٍ مُختار. وخلال فتراتٍ مُعاصِرة كان ملوك المغرب المسلمون يرسِلون مَبعوثيهم إلى الكُنُسِ اليهودية خلال أوقات الجفاف ليطلبوا منهم التضرّع إلى اللهِ عزّ وجلّ بالدعاء كي ينزل المطر.

بالتالي فإنه ينبغي علينا أن نفهم جذور هذه العلاقة المعقدة إذا أردنا الترويجَ لِجوانبها الإيجابية والسّعي نحو رأبِ الصدع وتحقيق حالة من الأخوّة بين الجانبين. وعندما نُدرك العناصر والجوانب المُتفق عليها والسلبية لتاريخنا وتفاعُلِنا مع بعضنا البعض بالإضافة إلى العوامل التي تقف خلف تلك الجوانب فإننا سنجد الطريق لتعزيز الإيجابية وإصلاح هذه الإشكاليات واجتثاثها من جذورها. ومن الهامّ جداً التأكيد على أن الهدف من ذلك لا يكمنُ في تبرير ما حدث في الماضي من آلام أو مُحاولة تغيير الحقائق وتبديلها أو تجاهُلها، بل الهدف هو إيجاد الطريق لإصلاح علاقتنا من أجلنا نحن اليهود ومن أجل

المُسلمين ومن أجل تنفيذ ما يريدُ الله عزّ وجلّ تحقيقهُ في هذا العالم. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هي جُذور هذه العلاقة المعقدة؟

حتى نجيبَ على هذا السؤال فإنه ينبغي علينا أن نُفرق بين توجّه الإسلام وأسلوبه بخصوص اليهودية من جهة، وتوجّهه وأسلوبه بخصوص اليهود من جهةٍ أخرى. حيثُ تُظهر المصادر الإسلامية احتراماً وتبجيلاً كبيراً لليهودية ونصوصها، لكنها في الوقت نفسه وفي كثير من الأحيان تُظهر حالة من العداء تجاه اليهود. فالقرآن يُعبرُ بشكل مستمرٍ عن احترام التوراة وحتى الاحترام للشعب اليهودي الذي يأخذُ على عاتقه مسؤولية الالتزام بوصايا التوراة واحترامها، لذلك سوف يجزيهم الله كل خير في الحياة الآخرة بسبب هذا الالتزام الأخلاقي الذي أخَذوه على عاتقهم. وهذا الأمر لا ينطبق فقط على المصادر الإسلامية الأولى التي تعود إلى الفترة المكيّة من حياة الإسلام، بل تنطبقُ على المَصادر اللاحقة من الفترة المدنية أيضاً. ولنأخذ على سبيل المثال الآية الرابعة والأربعين والثامنة والأربعين من سورة المائدة وهي إحدى السورِ المدنية في القرآن:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾.

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ولكن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

بالتالي يؤكد القرآن على حقيقة نزول الكتب المقدسة للأديان السابقة، وينص على أن كل كتابٍ منها يتضمنُ قوانين وتشريعاتٍ وسلوكيات ينبغي على المرء اتباعها، وأن التوراة على وجه التحديد باعتبارها كتاباً مقدّساً نزل من عند الله عزّ وجلّ وبأنه يجسّدُ "الهُدى والنور". كما ويَروي أحدُ الأحاديث النبوية بأنّه عندما جاء عددٌ من اليهود إلى الرسول محمد طالبين منهُ أن يُعطيهم حُكماً شرعياً (الهَلاخاه هي الشريعة اليهودية) فقد أمرهم بإحضار إحدى لفائف التوراة وشخصٍ يهودي يعرف كيفية قراءتها، وعندما وصلت لفيفة التوراة، نهض النبي محمد من على وسادته احتراماً وتبجيلاً لها (بحسب ما هو مذكور في كتاب سنن أبو داود في الحديث رقم 40).

انتقادُ القرآن المُعتَدِلُ لليهود

وعلى أي حالٍ فإنه توجدُ حقيقة أخرى وهي احتواء القرآن على الانتقادات الحادة واللاذِعة لليهود، وبعض هذه الانتقادات نبعَ من ملاحظة الرسول محمد لوجود يهودٍ ممن لم يلتزموا بتعاليم التوراة كما يجِب، فعلى سبيل المثال نجد أن العبارة المُشينة التي تقول بأن "اليهود هُم أحفادُ القِردة" قد قيلَت بحقّ اليهود الذين أرادَ الله عزّ وجلّ أن يختبر مدى التزامهم بتَعاليم وأوامر يوم الشبات (يوم السبت اليهودي المقدس) ووجَدَهم مُقصّرين في ذلك. كما تبنّى القرآن أيضاً نقداً لاذعاً لليهود مثلما أخبرته التوراة لنا عمّا تعرّض له بنو يِسرائيل من تأنيبٍ عقب ما اقترفوه من ذنوب مثل خطيئة العجل الذهبي.

لكن النبي محمد لم يكن دائماً مُعادياً لليهود، فعندما كان موجوداً في مكّة كان يعبّرُ عن احترامه وتبجيله لليهودِ ولِديانتهم. وفقط خلال وقت لاحق من حياته عندما هاجر إلى المدينة انقلب عليهم وتغيّر خطابه تغييراً كبيراً. فقد كان يعتبرُ نفسه امتداداً طبيعياً للديانةِ اليهودية، فشَعَرَ بخيبة أمل مريرة لأن اليهود رفضوا رسالته وحركته الدينية وظلوا متشبّثين بِديانتهم اليهودية وتعاليمها. بالتالي أدّى هذا بجانبِ عوامل تاريخية أخرى إلى ظهور حالةٍ من التقلّب بخصوص موقفه منهم وتبنّيه توجهاً قاسياً بل وعنيفاً في تعامله معهم، الأمرُ الذي يفسر التناقض بين الانتقادات الشديدة لليهود من جهة، والشرعية التي تعامل بها مع الديانة اليهودية.

كما أن هذه العوامل جميعها تُمكِّنُنا من فهم سَببِ عدم رفض القرآن الكريم لليهود بشكل كُلّي، وفي هذا السياق يوضحُ البروفيسور تامر متولي من جامعة المدينة في المملكة العربية السعودية حالة الاختلاف بين اللاهوتِ المسيحي في وقت مبكّر من مراحله والذي رأى الشعب اليهودي باعتباره شعباً مرفوضاً من الله عزّ وجلّ وبأنه الشعبُ المسؤول مسؤولية جماعية عن موت المسيح، والذي كانت معاناته دليلاً على أنهم شعبٌ ملعونٌ وعاصٍ. من ناحية أخرى، يوضّحُ البروفيسور أيضاً كيف يظهِرُ القرآن الكريم مراراً وتكراراً على انتقاده المُعتدل لليهود بوصفهِم على أنهم "ليسوا سَواءً"، بالتالي فإن رَفضَ الشعب اليهوديّ كفكرة ليست فكرة متأصِّلة فيه (تبعاً لما تذكره سورة آل عمران في الآيات 113 -115).

والسؤال الذي يطرحُ نفسه هنا: هل بإمكانِ الإسلام أن يطوِّرَ توجُّهاً أكثر إيجابية تجاه اليهودية؟ وحتى نُسلِّطَ الضوء على هذا السؤال فإننا بإمكاننا أن ننظر إلى التطورات التي حدثَت داخل اللاهوت المسيحي، هذا اللاهوت الذي كان في يومٍ من الأيام أكثر عِداءً لليهود واليهودية من الإسلام. فقد اتَّسَمت العلاقة بين المسيحيين واليهود بالجدل اللاهوتي الحادّ الذي وصل إلى حدّ سفك الدماء، لكن بشكل تدريجي وعلى مدى سنوات عديدة تغير الموقف المسيحي بشكل تامّ.

وبالرغم من أن القناعات الدينية التي امتدّت على مدار ألفي عام لا يمكنها أن تتغير بين عشية وضُحاها، إلا أن نقطة التحوّل تلك قد تحققت في "نوسترا أيتاتي" عام 1965م، هذا الإعلان المعروف باسم إعلان الفاتيكان الثاني، كان بمثابة تحول دراماتيكي جذريّ في العلاقات المسيحية اليهودية، حيثُ أصدرت لجنة الكرسي الرسولي للعلاقات الدينية مع اليهود وثيقة إضافية وهي وثيقة "هدايا الله ودعوته التي لا رجعة فيها"، عام 2015م، حيث نبذت رسمياً تبشير اليهود ودعوتهم لاعتناق المسيحية استِناداً إلى اعتراف جديد يقولُ بأن عهد الله مع الشعب اليهودي لا يزال سارياً حتى يومنا هذا.

إنَّ هذه التغييرات هي نتاج جهد جَهيدٍ امتدَ على مدار سنوات طويلة ومناقشات مستفيضة بين كِبار القادة والشخصيات الدينية اليهودية والمسيحية. ولا تزال العملية غير مكتملة، ومن المرجح أن تستغرق سنوات وسنواتٍ لِرأبِ الصدعِ بشكل كاملٍ وتعزيز السلام التام بين الديانتين وأتباعِهِما. ومع ذلك، فإن هذه التطوّرات التي شهدها العالم المسيحي تَشهدُ على إمكانية إحداثِ تغيير جذريّ إذا كنا مُصممين ومثابِرين من أجل تحقيق ذلك حتى لو بدأنا من نقطة البداية وما تحمله معها من ألمٍ شديد.

الطريق نحوَ تحقيق الصُّلح والمصالحة

في الواقع فإننا سنكونُ سُذّجاً لو تخيّلنا أن طريق الصُّلحِ والمصالحة والتقدير المتبادل بين اليهود والمسلمين سيكون طريقاً بسيطاً أو حتى لو اعتقدنا أننا سنحقِّق هذا الصلح بسُرعة، فنحنُ بحاجة إلى مواجهةِ الصدمات الشديدة التي يحملها الماضي، ومواجهة حالة العنف والكراهية في الوقت الحاضر، ناهيك عن حالة الحقد والكراهية المتبادلة والمتفشّية بين الناس على كلا الجانبين.

لكن وبالرغم من ذلك فإن حالة العداء ليسَت متجذرة أبداً في جوهر وأساس أي من الديانتين. كما أن قِصَصنا المتجذرة في جوهر الديانتين لا تتناقض مع بعضها البعض بقدر ما تعزز وتدعمُ بعضها بعضاً، فالنظرةُ اليهودية لإبراهيم عليه السلام باعتباره "أبو الأُمم والشعوب" توضّحُ قُدرتنا على أن نكون بركةً لباقي الأمم والشعوب من أجل تحقيق هدفنا وإظهارِ مشيئة الله عزّ وجلّ وخطّته للعالم بأسره. فهناك المليارات من الناس الذين يعبدون الله عزّ وجلّ ويعترفون بإبراهيم باعتباره الأبَ الأكبَرَ لهم ويحترمون الطريق اليهودي لعبادةِ الله عزّ وجلّ، الأمر الذي من شانه أن يُمجِّدَ اسم الله عز وجلّ ويزيد من التأثير الإبراهيمي على البشرية.

أما بالنسبة للمسلمين فإنّ اليهودية تُعتبرُ جُزءاً حيوياً من روايتهم الدينية، وفي هذا الصدد يؤكد البروفيسور متولي في كتابه "التحيّزُ ضد اليهودية في الكتابات المعاصرة: الاعتراف والاعتذار" على هذه النقطة قائلاً: بما أن الإسلام مَبنيّ على تطوّر له جانب مختلف فيما يتعلق بمسألة الرُسلِ والوحي، فإن ضرب اليهودية يشكل ضربة لإحدى الأسسِ التي يقوم عليها الإسلام، بالتالي يقوِّضُ الإيمان الإسلامي نفسه، فاليهود واليهودية هم بمثابة شهادة حيّة وضرورية لبعض أركان العقيدة الإسلامية، مثل تجلّي الله عزّ وجلّ في سيناء وسلسلة النبوءات الإلهية وغيرها، ناهيك عن أن القرآن الكريم نفسه يدعو أتباعه إلى اللجوء إلى اليهود للتثبّت من حقيقة إيمانهم مثلما تذكره الآية الرابعة والتسعون من سورة يونس والتي تقول: "وإن كُنتَ في شكٍ مما أنزلنا إليكَ فأسأل الذين يقرؤون الكِتابَ من قَبلِك".

وهكذا فإنه يمكننا أن نبني شيئاً بالاستِنادِ إلى الإطار الموجود أصلاً في الإسلام والمتعلق باحترام وتقدير اليهود. وبالنسبة لنا كيهود فإنه يوجدُ دور علينا أن نلعبه في الواقع في الحِوارِ الإسلامي الداخليّ باعتبار أن الإسلام يدرك أهمية الحلقة اليهودية في سلسلة وجود الله عزّ وجلّ، مما يفتحُ باب الحوار على مصراعيه مع اليهود. كما أن فَهمَ مصادر وجذور اللجوء إلى العنف سيسهّل من مقدرتنا على رأب الصدع واستعادة الاحترام المتبادل بين الجانبين وتحريرِ أنفسنا من حالة العداء هذه.

وأخيراً وليس آخراً فإنني أؤمنُ إيماناً راسخاً بأنه يُمكننا إحداثُ هذا التغييرِ عبر اللقاءات الشخصية والحوار بين الأديان على أساس هذه المبادئ. لكن علينا ألّا نتَوَهَّم بأن عملية تغيير كهذه ستكون سريعة، فالظروفُ معقدة للغاية وتعقِّدُ حصولنا على إجابات سهلة لِحلّ قضايانا العالقة، لكن هذا لا يعني أنه لا يجبُ علينا أن نمضي قُدُماً، مدركين أن "الشّعبَ الخالِدَ لا يَخشى الرِّحلةَ الطّويلةَ".

وُجهةُ نَظَرٍ يَهوديةٍ حَولَ وُجودِ اللهِ عزّ وجلّ في الإسلام

الدكتور الحاخام يَعقوف ناغين | 22 مارس/آذار 2023م

يَحتِفلُ المسلمون في وقتنا الحالي بحلول شهر رمضان الفضيل، ووفقاً لِلتقاليد الإسلامية فإن هذا الشهرَ يُمثلُ بداية نزول القرآن الكريم على الرّسول محمد عبر الوحي عن طريق جبريل عام 610م.

من منظور قومي فإنه لا يمكننا فَصلُ قصة الشعب اليهودي عن قصة الإسلام التي أثرت علينا بعمق عبر التاريخ سواء كان هذا التأثير إيجابياً أو سلبياً.

وفي أيامنا هذه نجد أن اليهود وغيرهم يعانون من العمليات الإرهابية الفتّاكة التي تُشنّ ضدهم باسم الإسلام، ناهيك عن المعاناة التي يخلّفها الصراع الوجودي بين دولة إسرائيل وجيرانها. من ناحية أخرى، فقد ظهرت العديد من كنوزنا الثقافية اليهودية في العصر الذهبي الإسباني الأندلسي من رحمِ بيئة إسلامية بحتة، أضِف إلى هذا كله بأن قصة الإسلام نفسها مبنية على قصة الكتاب اليهودي المقدس (التناخ). والمتتبع للقرآن الكريم سيجد أن أكثر شخصية ذُكِرت في آيات القرآن هي شخصية النبي والرسول موسى عليه السلام، حيث ذكر أكثر من 100 مرة، خِلافاً للرسول محمد الذي ذُكِر في القُرآن أربع مرات فقط، أضف إلى ذلك أن بني يسرائيل قد ذُكروا فيه عشرات المرات. وهكذا أصبح حال الإسلام تماماً هو الحال مع المسيحية - بمثابة وعاء لنشر قصة الكتاب اليهوديّ المقدس في شتّى أرجاء العالم.

وخِلافاً للديانة المسيحية فإن علاقتنا بالإسلام لها جانبٌ إثنيّ أيضاً، فاليهود والعرب ينظرون إلى بعضهم البعض على أنهم من نسل إبراهيم عليه السلام. في الواقع، لقد أدى التشابه بيننا من الناحيتين الدينية والإثنيةء إلى معاملة المصادر الحاخامية للإسلام بشكل مختلف عن غيره من الديانات والعقائد غير اليهودية، والسبب وراء ذلك قد يكمن في أن الديانة اليهودية لا تعتبر الديانة الإسلامية بمثابة "عَڤوداه زاراه" (وتعني هذه العبارة "عبادة الأوثان" باللغة العبرية) نظراً لطبيعتها التوحيدية البحتة، وبالنسبة للبعض فإن العلاقة بين الديانتين تتجاوز حدود ذلك بكثير، واكتشاف بعض هذه المصادر - التي غالِباً ما يتم تجاهُلُها – سيمنحنا منظوراً دينياً هامّاً لفهم التطورات الأخيرة في طبيعة العلاقات بين الأديان.

وإحدى هذه المقاربات والتوجّهاتِ تتمثّلُ في اعتِبار ظهور الإسلام على أنه أمرٌ تقودهُ العِناية الإلهية كجزء من عملية نشر حقيقة التوراة في العالم بأسره. وأول من اتبع هذا المنهج هو الحاخام الكبير موسى بن ميمون رحمه الله، مشيداً بالإسلام لأن حقيقة توحيده لله عز وجل هي حقيقة "لا تشوبها شائبة" (كتاب تشوفوت هارامبام / فتاوى الحاخام موسى بن ميمون، [طبعة بلاو]، ص448). كما أن كلماته المذكورة في نهاية كتابه "مشنيه توراة" الذي يفسّر فيه التوراة، تحديداً في (قانون الملوك 9:11) معروفة جداً، حيث يشير إلى تطور المسيحية والإسلام كجزء من عملية هُدىً إلهي تجسّدُ "أفكار خالق الكَون" وتهدف إلى تقريب العالم بأسره من العَهد المِسياني (أي قدوم المَشِيَاح) عندما يقومُ البشر جميعاً بعبادة الله عزّ وجلّ.

لكن في الوَقتِ نفسه نجد أن الحاخام موسى بن ميمون لم ينظر إلى هذه الأديان نَظرةً تمنحها شرعية كاملة، بَل اعتبرها مجرد وسيلة لتحقيق رؤية مُستقبلية. بمعنى آخر فإن الحاخام موسى بن ميمون يعترفُ بقيمة الإسلام ودوره في السّردية الكَونيّة، لكنه لا يرى الإسلام ديانة تحظى بالشرعية في حد ذاتها. (بمعنى أن الحاخام موسى بن ميمون ينظر للإسلام والمسيحية كديانتين تؤديان دوراً مهماً في نشر عقيدة التوحيد التي يرتكز عليها الإيمان اليهودي).

وفي أمر مشابه نجدُ أن الحاخام يعقوڤ عِمدِن رحمه الله (1698م-1776م) يتخذُ خطوة أخرى على خُطى الحاخام موسى بن ميمون، إذ يَرى يَدَ الله عزّ وجلّ ودورهُ في انتشار المسيحية والإسلام، حيث يقول واصِفاً إياهما: "إنهما العائلتان اللّتان اختارهُما اللهُ عزّ وجلّ لإخضاع أمم كثيرة كي يربطهم معا بالمعتقدات والمواقف اللازمة لتكوين مجتمع صالح للعالم بأسره وللشعوب جميعها... (ويُدعى هذا المفهوم في اللغة العبرية يِشُوڤْ عُولَامْ)" (ليحم شَمايم، تفسير حول پيركي أڤوت 4: 11). ومع ذلك، وخلافاً للحاخام موسى بن ميمون، فإن الحاخام يعقوڤ عِمدِن يرى في المسيحية والإسلام جزءاً من تحقيق المثالية الإلهية فيما يتعلق بأمم وشعوب العالم، وفي هذا الصدد يُفسِّر الحاخام يعقوڤ عِمدن هذه المقولة من المِشْناه "كل قومٍ يجتمعون في سبيلِ الله سيدومونَ في النهاية" (كتاب پيركي أڤوت 4: 11) على أنها فكرة تنطبق على المسيحية والإسلام. وتبعاً لوجهة نظره فإن الإسلام شأنه شأن المسيحية فهو ضمّ حقيقةً بين ثناياه، وبأنّ هاتين الديانتين تُناسبان وتتلاءمان مع شُعوب وأُممِ العالم.

كما ويوجدُ هناك نهج أبعدُ في مداه، وهو نهج كِبار الحاخامات الذين رأوا الإسلام عموماً والقرآن الكريم خصوصاً على أنه ليس نِتاجاً للعناية الإلهية فَحَسب، بل هو أيضاً نِتاجٌ للوحي الإلهي. وقد كان الحاخام

نَتانئيل بيراڤ الفيومي (1090م-1165م) بمثابة "ناچيد" وكبيراً لحاخامات يهود اليمن في الجيل الذي سبق جيل الحاخام موسى بن ميمون. وفي الرسالة التي أرسلها الحاخام موسى بن ميمون إلى اليمن والمعروفة باسم "الرسالة اليمنية" والتي كانت موجهة إلى يعقوف ابن الحاخام نتانئيل الفيومي ويدعو فيها والِدَه بلقب "مُعلمنا وحاخامنا". ووفقًا للحاخام قاڤح[1]، فقد تأثَّر الحاخام موسى بن ميمون في كتابه "دلالة الحائرين" بكتاب الحاخام الفيومي الذي أطلق عليه اسم "حديقة العقول".

ويستعرضُ الحاخام الفيّومي في الفصل السادس من كتابه مُقاربة مَنهجيّة لِديانات وعقائد أمم العالم، حيث يقول: "اعلم يا أخي بأنه ليسَ مُستحيلاً على الله عزّ وجل أن يُرسلَ إلى العالم مَن يشاءُ ومتى شاء... فقد أرسلَ الله تبارك وتعالى الأنبياءَ إلى الأمم قبل نزولِ التوراة... وليس مستحيلاً كذلك على الله عزّ وجلّ أن يرسل من يشاءُ بعد نزولِ التوراة أيضاً حتى لا يظَلَّ العالم بِلا إيمان."[2] في الحقيقة فإنّ هذه الكلمات والعبارات تنويرية للغاية، أولاً لأنها تؤكد بشكل لا لبس فيه على أهمية الأديان بين الأمم كجزء من الغايةِ الإلهية في "ألا يظلَّ العالم بلا إيمان". وعلاوة على ذلك، فإن الديانات الأخرى لا تحتلّ مكانةً في العقيدة اليهودية فحسب، بل يُمكِنُ أن يكون مصدر هذه الأديان بمثابة نبوءة تلقتها الشعوبُ والأمم من الله عزّ وجلّ! وَوِفقاً للحاخام الفيومي، فإن كل أمّةٍ ملزمة بقبول النبوءة المرسلة إليهم، وقبولُ هذه النُّبوءات سيؤولُ إلى عبادة البشرية جمعاء لله عز وجلّ، لكنّ كُلّ قومٍ يعبدونهُ تبعاً لطريقتهم الخاصة.

إن اعتِقاد الحاخام الفيومي بأن هنالك هدفًا إلهياً لجلب الأمم لعبادة الله، إلى جنب إيمانه ببعض نبوءات الأمم، قاده إلى استنتاج أن هناك أديانًا أخرى غير اليهودية لا تحظى بالشرعية فحسب، بل هي أيضاً تُجسد تحقيقاً للنبوءات الناتجة عن الوحي. لهذا يتعامل الفيومي مع القرآن الكريم بجدية بالغة ويعتقد أن القرآن مُلزِمٌ لجميع المسلمين. كما نجدهُ يحلّل كلمات ومفردات القرآن بعناية فائقة لدرجة أنه يوضحُ في الفصل الثاني من كتابه معنىً صوفياً في مبدأ الشهادتين (العبارتان اللتان يبدأ بهما دخول الشخص إلى الإسلام).

وقد خصّص الحاخام الفيومي جزءاً كبيراً من الفصل السادس من كتابه لتحليل وتفسير القرآن، ويخلص من هذا التحليل إلى أن الإسلام ليس موجهاً للشعب اليهودي، بل المقصود منها عرضُ الدين والإيمان على الأمم، وأن الغرضَ منه ليسَ إلغاء التوراة، بل على العكس تماماً، إذ يؤكد القرآن على ضرورة التِزام الشعب اليهودي بالحفاظ على التوراة. في الوقت نفسه يؤكد الحاخام الفيومي أن القرآن الكريم يُدرك وجودَ أشكال مختلفة من الوحي للأمم والشعوب الأخرى، وهو الوَحي الذي يُلزمهم بمنظوماتهم الدينية والعقائدية الخاصة بهم.

ومن المصادر البارزة في القرآن التي تدعم هذا النهج، سورة المائدة على سبيل المثال، والتي تعتبر آخر سورة من القرآن (مع العلم أن سور القرآن غير مرتبة زمنياً)، حيث تؤكد آيات هذه السورة على أشكال الوحي الذي كان موجوداً قبل نزول القرآن الكريم، فجاء في الآيتين 44 و48 من سورة المائدة:

"إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ ... وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ ... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ"

ويرى كثير من علماء الدين أن مقاربة الفيومي لتفسير القرآن مبنيّة على الفهم البسيطِ لمفرداته. [3] لكن في وقتنا الحالي توجد أصوات من المسلمين المثقفين الذين يطالبون بالعودة إلى هذا النهج الأصيل للتفسير، فعلى سبيل المثال يشير البروفيسور تامر متولي في كتابه "التَّحيز ضد اليهودية في الكتابات المعاصرة" [4] إلى أن الإسلام هو تفرّع عن القصة اليهودية، وأن أي إهانة لليهودية والتوراة ستقوض الإسلام نفسه بنهاية المطاف، وبأنّ احترام وشَرعنة الديانة اليهودية في الواقع يعتبر تقوية وتعزيزاً للأسس التي يقوم عليها الإسلام.

في الحقيقة يبدو أن نَهج الحاخام نتانئيل الفيومي غير مألوف في مشهد الفكر اليهودي، لكن ومع ذلك يمكننا أن نجد أفكاراً مماثلة بصياغة أقل حدّية في فِكر الحاخام أفرهام يتسحاق كوك الذي يطرح فكرة تزيدُ من احتمالية أن تكونَ النبوءة هي الأساس الذي تقوم عليه الأديان الأخرى، وهذا ما كتبه الحاخام كوك في كتابه "للحائرين من الجيل" [5] تحديداً في الفصل الثاني والخمسين من الكتاب:

"بشكل عام، لا يحتوي جوهر الإيمان على أي معارضة للأديان الأخرى، فمثلما قلنا سابقاً، فإن توافر المعرفة أوالنبوءات أو الروح الإلهية أو غيرها من أشكال العونِ الإلهي قد يؤثر على الأمم والشعوب وفقًا لوضعها وقيمتها من خلال أولئك الطيبين والصالحين بينهم."

هنا يقدم الحاخام كوك مجموعة متنوعة من الاحتمالات التي تمتد من "توافر المعرفة والنبوءات" إلى "أشكال العون الإلهي" والتي تُعتبرُ الأساس الذي تقومُ عليه الأديان الأخرى لأمم العالم.

وقد فوجئت في أول لقاء لي مع شيوخ المسلمين منذ سنوات عديدة عندما اكتشفت بأنه في نظر القرآن الكريم لا يعتبر محمد هو أعظم الأنبياء! وبحسب القرآن فإن هذا الوصف مُخصص لموسى، وكما قلنا سابقاً فهو الشخصية الأكثر ذكراً في القرآن الكريم. لكن ما يميز محمداً بحسب القرآن الكريم هو أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، ومثلما قلنا في البداية فإن الاعتقاد الإسلامي مبني على أن القرآن قد نزل على الرسول محمد عن طريق الملاك جبريل، وهناك اعتقاد يقولُ بأن الرسول محمد قد تلقى وحيه الأول في المنام.

كما يمكننا أن نتعلم من عدد من مصادرنا بأن هناك مستويات مختلفة عديدة من الوحي الإلهي للناس. فعلى سبيل المثال يَعُدّ الحاخام موسى بن ميمون (في كتابه دلالة الحائرين، في المجلد الثاني ص 45) مستويين من الروح المقدسة (يقصد بهذا المصطلح الحضور الإلهي والسكينة الإلهية)، وفوقهما تسع مستويات من النبوءة. أما الكلمات المشهورة التالية لكبار الحاخامات (من باب براخوت 57-ب.) فتقول: "الحلم مجرد جزء من الستين من النبوءة". وكذلك يتضمنُ كتابُ الزوهار المقدس (في الصفحة 183-أ حول سفر التكوين) هذه الكلمات عند وصف مستويات النبوءة، حيث يناقشُ الأحلام التي تحددُّ على أنها مستوى من النبوءة بشكل مطوّل، موضحاً أن الأحلام النبوئية تأتي عن طريق الملاك جبريل.

وكما قلنا سابقاً فإن القرآن نفسه يعترف بمستويات النبوءة ويقدم نفسه على أنه وحي عبر الملاك جبريل، وحقيقة أن كتاب الزوهار يربط الأحلام - وهي ظاهرة عالمية – باحتمالية وجود النبوءة عن طريق الملاك جبريل هو أمرٌ يوضح ويشرح لنا كلمات الحاخام كوك التي ذكرناها فيما يتعلق بإمكانية أن يكون مصدر ديانات الأمم هو الوحي الحقيقي.

في الواقع فإننا لسنا بحاجة لاختيار موقف أو آخر من بين مجموعة واسعة من المقاربات والتوجهات التي رأيناها فيما يتعلق بمكانة الإسلام في السرد الإلهي للعالم. ومجرد الاعتراف بأن هناك أمراً إلهياً في هذه القصة سيمكننا من خوضِ حوار يقوم على الاحترام مع المؤمنين المسلمين. كما ويمكن أن يستند هذا الحوار إلى الاتجاه العام لهذه المقاربات بالإضافة إلى اتصالنا الإثنيّ المشترك والافتراض بأن الله عزّ وجلّ هو الذي يوجِّه مُجريات الواقع ومكانة الوحي بالنسبة للأمم.

وعلى الرغم من أن أوجه التشابه الإثنيّ والعقائديّ مع اليهودية ليست قوية مثل تلك الموجودة مع الإسلام، إلا أنه يوجدُ من يرى دوراً خاصًا للمسيحية في خطة الله للتاريخ أيضاً. وكما أشرت أعلاه، يوضح الحاخام يعقوف عِمدن من قراءته للإنجيل نفسه أن المسيحية لا تأتي لإلغاء التوراة واليهودية. بدلاً من ذلك، تقوم المسيحية على الاعتراف بأن للشعب اليهودي عهداً أبدياً مع الله عز وجل، وأن هدف المسيحية هو نشر دينٍ ما بين دول العالم. وحقيقةً فإن قراءة الحاخام عِمدن للإنجيل توازي قراءة الحاخام الفيومي للقرآن الكريم.

والمثير للدهشة فعلاً هو أن هذا النهج أصبح مقبولاً لدى المسيحية أيضاً في العقود العديدة الماضية. وفي عام 2015م، على سبيل المثال نشر الفاتيكان وثيقة بعنوان "عَطايا الله ودعواتهُ لا رجعة فيها"، والتي تعلن رسمياً أن الكنيسة توقفت عن أعمال تبشير اليهود بالديانة المسيحية بسبب الاعتراف بأن العهد الإلهي مع الشعب اليهودي لا يزال قائماً وموجوداً حتى يومنا هذا.

وقبل عام ونصف حدث أمرٌ لا يُصدق بالفعل عندما كانت هناك سلسلة من اتفاقيات السلام مع الدول الإسلامية، والتي سُميت باسم هويتنا المشتركة: "اتفاقيات إبراهيم". وهكذا علينا أن نملك الأمل بإمكانية حدوثِ الحوار بين الأديان، وبأن هذا سيمكّن الإسلام من خوضِ عملية مماثلة لتلك التي تتبعها المسيحية، ومن إدراك أن القرآن الكريم نفسه يلزم الشعب اليهودي باليهودية، وأنا أعتقدُ جدياً بضرورة وأهمية عملنا لتحقيق وإيجاد هذا الأمل.

في الحقيقة فإن العناية الإلهية تضع تحدياً أمامنا سواء أردنا ذلك أم لا، فنحن في فضاء رحبٍ مليء بالمؤمنين بالإسلام.

وكجزء من مهمتنا في إيصال كلمات الله عز وجل إلى العالم، فإننا مدعوون لاكتشاف الطرق والسبلِ التي يتم من خلالها إظهار هذه الكلمات أمام العالم. وهذه القناعة بجانب القدرة على سرد هذه القصة من جديد بطريقة توحد الناس بدلاً من أن تفصل بينهم وتفرقهم، من شأنها أن تخلق إمكانيات واحتماليات جديدة. في الوقت نفسه، فإن هذا يعتبر بمثابة تحدٍ قائمٍ موجود أمامنا من خلال هذا النهج الذي يهدفُ إلى مواصلة القصة التي تؤدي إلى خلاص هذا العالم.

1.انظر ملاحظته في ترجمته "رسائل الرمبام"، في بداية الرسالة إلى اليمن.

2. ترجمة الحاخام قاڢح إلى العبرية، *چان هاسيخليم* (كريات أونو، إسرائيل ماخون ميشناة هرمبام، 1948)، ص 114-115.

3. انظر على سبيل المثال جوزيف لومبارد، "النظرة القرآنية للتاريخ المقدس والأديان الأخرى"، في دراسة القرآن، تحرير؛ سيد حسن نصر، (نيو يورك، هاربر كولينز، 2015)، 1765 -1774.

4. تامر متولي، *التحيز ضد اليهودية في الكتابات المعاصرة* (مطبعة الصادقين، 2020).

5. أڤرهام يتسحاق كوك، "للحائرين من الجيل" (تل أبيب/ يديعوت سفاريم، 2014).

THE TIMES OF ISRAEL

زوجة الحاخام والمؤذن؛ إلوهيم يلتقي الله في الخليل

الحاخام الدكتور يعقوف ناغين، 13 تموز\يوليو 2017م

إنه عصر يوم الجمعة، وها هي زوجتي ميخال تجدُ نفسها -لأول مرة في حياتها - بمفردها في الحرم الإبراهيمي (يناديه اليهود "مِعرَاتْ هَامَاخْپِلَاه" باللغة العبرية) في مدينة الخليل. وَوفقًا للتقاليد القديمة فإن هذه المغارة هي موقع دفن آبائنا وأمهاتنا الذين عاشوا في عهد الكتاب اليهودي المقدس (التناخ)، أي إبراهيم وسارة وإسحاق ورفقة ويعقوب وليئاه عليهم أفضل الصلاة والسلام. وقبل ألفي عام قام الملك الروماني حيرود بتشييد بناءٍ عظيمٍ فوق المغارة تمجيداً وإحياءً لذكرى الموقع بأسلوب يعكسُ مدى قدسيته.

وهكذا تشعر زوجتي ميخال بالإثارة عقب أن نالت هذه الفرصة التي تأتي مرة واحدة في العمر للصلاة وحدها مع أسلافها وأجدادها، إلا أنها حين بدأت تؤدي الصلاة بدأ المؤذن من المسجد الموجود في القسم الإسلامي من المغارة يُنادي للصلاة هو الآخر. وكان مستوى القوة في الصوت لدى المؤذن طاغياً إلى حدٍ كبير، وسرعان ما أدركت ميخال عدم جدوى جهودها للتركيز في تأدية صلاتها. وهي تظنُّ أن اليهود والمسلمين يصلّون للإله ذاته، والتفكيرُ المنطقي السليم في هذه الحالة يقول بأنك "إذا لم تتمكن من التغلب على شيء، انضم إليه"، وهكذا انضمت إلى الصلاة التي ينادي إليها المؤذن لتكتشف أن الأصوات التي عايشتها قبل قليل وبدت أنها ضوضاء كانت في الواقع صوتاً مؤثراً جداً إلى حدٍ جميل. وفي طريق عودتها إلى المنزل كانت تتساءل عما إذا كانت أصوات الصلاة تسجيلاً أم يوجد هناك مؤذنٌ يُؤذنُ بنفسه شخصياً.

وفي يوم الأحد التالي حضرتُ أحد اللقاءات الدورية التي يعقدها حاخامات وشيوخ منطقة الخليل تحت رعاية "جمعية اللقاء بين الديانات"، وخلال اللقاء وصفت لهم تجربة زوجتي ميخال في المغارة وحدثتُ بها المجموعة وطرحت سؤالها حول المؤذن على أصدقائي المسلمين، حينها تأثر شيخٌ يعيش بالقرب من المغارة جلياً بالحكاية وأخبرني بأن المؤذن هو قريبه، وبأنه سوف يرسل له بركاتنا.

وبعد مرور بضعة أسابيع كنت في اجتماع دينيّ آخر، لكنه عُقِدَ هذه المرة في مدينة بيت جالا الواقعة في إحدى ضواحي محافظة بيت لحم. وقد انضم عضو جديد إلى المجموعة ولاحظتُ أن المشاركين الفلسطينيين كانوا متحمسين جداً لرؤيته، فهمستُ لأحد المشاركين قائلاً: "من يكون هذا الشخص؟"، فأجابني: "إنه رجلٌ من الخليل وهو معروف بصوته الشجيّ الجميل"، فوجهت سؤالاً له بكلّ عفوية: "هل أنت المؤذن الذي يؤذنُ في الحرم الإبراهيمي؟"، فأجابني متسائلاً: "كيف عرفت ذلك؟"، فحدثتهُ عن قصة زوجتي ميخال ثم بدأ يحدثني أكثر عن نفسه، ثم قال موضحاً: "لم يعد الناس

يستمعون إلى الكلمات، لذا أستخدم الموسيقى للتواصل مع الآخرين"، فبدأ لقاؤنا به بمجموعة من الأغاني العربية التي تتحدث عن الصداقة.

وبعد مضيّ بضعة أشهر، استضفتُ الدكتور عمر سالم في المدرسة الدينية (اليشيڤاه) في عوتنيئيل الواقعة في مرتفعات منطقة الخليل. والدكتور عمر هو عالم مصري مسلم خصص أطروحة الدكتوراة التي أجراها لدراسة وضع اليهود في الإسلام، وقدّمها بجامعة الأزهر في القاهرة التي تعتبرُ من أقدم المؤسسات الدينية الإسلامية وأكثرها شهرة. واستناداً إلى البحث الذي أجراه فإنه يوجز أفكاره حول كيفية المضي قدماً من أجل تحقيق السلام، هذه الأفكار التي تم التطرق لها بشكل أكبر في كتابه "السلام المفقود". وبعد المحاضرة اقتربت من الدكتور عمر وقلت له بأنه ينبغي علينا أن نصلي سوياً في الحرم الإبراهيمي (مِعْرَاتْ هَامَاخْپِلَاهْ)، فوافق على الفكرة وقمنا بقيادة السيارة معاً متوجهين إلى الخليل. وعندما وصلنا إلى المغارة أخبرته بأن زوجتي كانت تصلي مع المسلمين في آخر زيارة لها لهذا المكان، وهذه المرة حان دوره للصلاة معي، فكنّا نرددُ سِفر المزامير سوياً في ظلال أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

لكن بالنسبة لي، لم تكتمل قصة المؤذن إلا بعد عام واحد، في يومٍ بدأ في أورشليم القدس حين عُدتُ إلى نفس المغارة والمؤذن مرة أخرى.

من أفغانستان، مع كل المحبة والمودة

أثناء زيارتي للخليل مررت بتجربة في الحرم الإبراهيمي تكادُ تكون كتجربة الخلاص، حيث كنتُ أصطحب مجموعة من السواح المسلمين في جولة سياحية هناك، وحدث أن كان هؤلاء السواح من أبناء قبيلة البشتون الذين يشكلون أكبر مجموعة إثنية في أفغانستان. وهم مسلمون يفتخرون بديانتهم حيث يعتقد بعض أبناء هذه القبيلة أن مجموعتهم هذه تنحدر من أسباطِ إسرائيل العشر المفقودة، لذا جاءوا إلى إسرائيل في سياق محاولة التواصل والارتباط بجذورهم، وقد تأثروا بشدة عندما وصلنا إلى موقع دفن إبراهيم عليه السلام وفقًا للتقاليد والاعتقادات اليهودية.

وكانت جدتي البالغة من العمر 94 عاماً مريضة في تلك الفترة فطلبت منهم أن يقوموا بالدعاء لها، وكنت أعتقدُ أنهم سيردون بأدب ويدعون لها ببضع كلمات، لكن ما أدهشني هو أنهم خصصوا عشر دقائق للدعاء بتضرعٍ لله عز وجل حتى يشفي جدتي. وبعد ذلك بوقت قصير سمعنا صوت المؤذن وهو يردد الآذان منادياً الناس للصلاة، وكان ضيوفي حريصين على تأدية الصلاة رغم وجودهم في القسم اليهودي من مغارة، فوجدنا بسرعة صنبوراً للماء حتى يتمكنوا من الوضوء قبل تأدية الصلاة، وبعدها سألوا يهودياً حسيدياً ينتمي لحركة الحباد (وهي إحدى الطوائف اليهودية الأرثوذكسية) عما إذا كان بإمكانهم استعارة المنشفة الكبيرة التي كانت بجانبه لاستخدامها كسجادة صلاة، لكن سرعان ما استوعب ما كانوا بصدد قوله أجابهم قائلاً: "تريدون منشفة!؟ اسمحوا لي أن أحضر لكم السجادة المستخدمة في تأدية بركات الكوهانيم (سجادة مخصصة لكبار الكهنة اليهود حيث يخلعون أحذيتهم ويقفون عليها قبل مباركة المصلين في الصلاة والدعاء من أجل السلام) ". في ذلك الزمان والمكان على الأقل اتّصَلَ اليهود والمسلمون بالله عز وجل عبر تواصلهم مع بعضهم البعض.

إسحاق وإسماعيل، حبيبا إبراهيم والله

الحاخام الدكتور يعقوف ناغين

أنا حاخام ووهبت حياتي لمعالجة العلاقة بين اليهودية والإسلام إيمانًا بأن هنالك قصة رائعة نتشاركها حيث لكلّ من الديانتين مكانٌ ودورٌ فيها. من ضمن موروثنا الديني المشترك، نجد الإيمان العظيم والتفاني الكبير لإبراهيم الذي تم التعبير عنه في استعداده للتضحية بابنه في الخضوع لإرادة الله، ويحيي المسلمون ذكرى هذا الحدث في عيد الأضحى، بينما يقوم بذلك اليهود في رأس السنة اليهودية الجديدة (روش هاشاناه بالعبرية). إن الله إله الرحمة والمحبة بحيث تنتهي كلتا النسختين من القصة بالحياة والبركات، لا بالموت.

يجب أيضًا احتضان الاختلافات في التقاليد والعمل كمصدر للتواصل. ففي الكتاب اليهودي المقدس (التناخ)، الابن هو إسحاق، بينما على الرغم من أن القرآن لا يشير صراحة إلى هوية الإبن، إلا أنه وفقًا للتقاليد الإسلامية، كان الابن هو إسماعيل. إن صديقي المقرب هو شيخ مسلم من مدينة الناصرة، وقد سُئِل ذات مرة من هو الابن في قصة التضحية، أجاب: "إذا كان إسماعيل، فهو والدي، أما إذا كان إسحاق، فهو عمي. وفي كلتا الحالتين، فإن كليهما من عائلتي، وإنه علينا أن نحب عائلاتنا ونتعلم منهم على أية حال". ذكّرتني كلماته بالمشهد المؤثر في الكتاب اليهودي المقدس الذي اجتمع فيه إسحاق وإسماعيل لدفن والدهما الحبيب.

يشير حماي، والد زوجتي، البروفيسور والباحث في الكتاب اليهودي المقدس أوريئيل سيمون، إلى أنه في القراءة المتأنية للكتاب اليهودي المقدس (التناخ) توجد حقيقة في كلا المنظورين. فبالتوازي مع قصة طلب الله من إبراهيم التضحية بإسحاق، يروي الكتاب اليهودي المقدس قصة خروج هاجر إلى الصحراء مع إسماعيل. وفي تلك القصة أيضًا، هنالك خطر الموت، حيث كانت هاجر تظن أن ابنها إسماعيل سيموت من العطش إلا أن الله في اللحظة الأخيرة بعث ملاكاً ليخبرها بأن ابنها سينجو، وبلغها كذلك بمباركة الله له.

14" وَأَدْلَجَ أَبْرَهَمُ بِالْغَدَاةِ، وَأَخَذَ طَعَامًا وَقِرْبَةَ مَاءٍ، وَدَفَعَهُ إِلَى هَاغَرَ، صَيَّرَهُ عَلَى كَتْفِهَا، وَأَعْطَاهَا
الصَّبِيَّ وَأَطْلَقَهَا، فَمَشَتْ وَضَلَّتْ، فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ 15 فَفَنِيَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ، وَطَرَحَتِ الصَّبِيَّ
تَحْتَ بَعْضِ الشَّجَرِ 16 وَمَشَتْ وَجَلَسَتْ حِذَاهُ، بَعِيداً كَغِلْوَةِ قَوْسٍ، لِأَنَّهَا قَالَتْ، لَا أَرَى بِمَوْتِ
الصَّبِيِّ، وَجَلَسَتْ حِذَاهُ، وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ 17 فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الصَّبِيِّ، فَنَادَى مَلَكُ اللهِ
بِهَاغَرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَقَالَ لَهَا، مَا لَكِ يَا هَاغَرُ، لَا تَخَافِي، إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ صَوْتَ الصَّبِيِّ حَيْثُ
هُوَ 18 قُومِي احْمِلِيهِ، وَاشْدِدِي يَدَكِ عَلَيْهِ، لِأَنِّي أُصَيِّرُ مِنْهُ أُمَّةً كَبِيرَةً"
(المقطع الحادي والعشرين من سفر التكوين - مقتطف من ترجمة التوراة للغة العربية من التفسير الأصلي من معالي الحاخام سَعَديا غاؤون الفيومي).

إن البصيرة العظيمة التي استمدها الحاخام جوناثان ساكس من أوجه التشابه بين القصتين التوراتيتين هي أن الكتاب اليهودي المقدس يعلم أنه لا إسحاق ولا إسماعيل مرفوضان، بل كلاهما مباركان. هذه هي الرسالة التي يجب على اليهود والمسلمين تبنيها. في الآونة الأخيرة قمت بزيارة إلى منزل المحبوب فتح الله جولن، رأيت في غرفته صورة آية من القرآن تقول "إبراهيم خليل الله". يحب إبراهيم كلاً من ابنيه، وجميع نسلهم، وكما يحب الله إبراهيم فإنه يحب جميع أبناء إبراهيم.

الكاتب يلتقي فتح الله جولن

في الواقع، تشير كل من الصلوات الخمس في الإسلام إلى المباركة التي يحظى بها إبراهيم وذريته (الصلاة الإبراهيمية). وعلاوة على ذلك، تنتهي قصة الذبيحة في القرآن بمباركة إسحاق:" وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ – وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَـٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ (سورة الصافات - الآيتان 112 و113).

يرمز اسم اتفاقيات السلام الأخيرة بين إسرائيل والدول العربية إلى نقلة نوعية. على عكس الاتفاقيات السابقة، كامب ديفيد وأوسلو، التي سميت على اسم مواقع أجنبية عن الشرق الأوسط، تعبر "اتفاقيات إبراهيم" عن التراث الديني المشترك الذي يوحد اليهود والمسلمين. إذا كانت الهوية الدينية ذات يوم إسفينًا يفصل بين اليهود والمسلمين، فهنا يتم توجيهها لخلق سرد للتواصل.

ربما يجب أن نأخذ هذه اللغة خطوة أخرى إلى الأمام ونطلق على اتفاقيات السلام المستقبلية، اتفاقيات إسحاق وإسماعيل!

إن الهدف في نهاية المطاف يتجاوز الشرق الأوسط، أبعد من اليهود والمسلمين. يجب أن نتحد معًا للعودة إلى أبينا الأول آدم وأمنا الأولى حواء، لنخلق الاحترام والأخوة العالميين للبشرية جمعاء. يعلّمنا التلمود أن هذه هي الحكمة وراء اقتصار الله على خلقنا من سلف مشترك واحد لنا جميعاً. (سنهدرين 37 أ).

إذا وجدنا في الشرق الأوسط المتنازع عليه الطريق للمصالحة والتواصل من خلال جذورنا المشتركة، فإن هذا يمكن أن يمنح الأمل ويفتح الطريق لعالمنا المكسور لبناء مستقبل مشترك للجميع.

يجِبُ أن تمتَدّ التشُوڤاه إلى ما هو أبعد من حدود مجتمعاتنا (مقال رأي)

إنّ الغوصَ في أوجه الشبه والاختلاف بين الديانات الإبراهيمية من شأنه أن يُمكّننا من الانطلاق إلى ما هو أبعدُ من نظرةِ التسامح التي ننظرُ بها لبعضنا البعض.

مقالة للحاخام **أريئيل لاڤي** منشورة بتاريخ الحادي والعشرين من شهر أيلول\سبتمبر 2023م

آخر تحديث للمقالة بتاريخ الحادي والعشرين من أيلول\ سبتمبر 2023م الساعة 7:24

مجموعة من أئمّة المسلمين خلال زيارة لهم لإسرائيل يقفون برفقة عدد من الحاخامات وعلماء الدين اليهود ضمن فعاليات يومٍ دراسيّ مشترك مع معهد بليكل التابع لمنظمة أور توراه ستون (معهد نور التوراة) للحوار بين الأديان.
(حقوق الصورة محفوظة لِمؤسسة شراكة).

إنّ كلمة تشوڤاه باللغة العبرية تَعني "العودة أو الرجعة"، وفي معناها العَميق تَعني "العودة إلى المَصدر أو العودة إلى الأصل"، لكن حين تتمّ ترجمة النصوص الدينية اليهودية إلى اللغات الأخرى، فغالبا ما تتمّ ترجمتها إلى كلمة "التّوبة".

وباعتباري رجلاً يوصَفُ على أنه "بَعَل تشوڤاه" (وهو وصفٌ يُطلقُ على التائبين ممن نشأوا وترعرعوا في بيئة علمانية غير متدينة ثم أصبحوا متديّنين خلال مرحلة لاحقة من حياتهم) فإنني لطالما وجدتُ الهُوّة الفاصلة بين المعنيَيْن الذين تحملهما الكلمة مرهِقةً ومُزعجة جداً. لكن وبجميع الأحوال فإنّ ما لم أكن أُدركهُ هو أن "بَعَلي تشوڤاه" (بمعنى التائبون والعائدون إلى الدين) من المسلمين ذوي الأصول الناطقة بالإنجليزية يواجهون المُشكلة نفسها فيما يتعلق بترجمات القرآن الكريم.

"إن هذه المساعي المَدروسة والرامية إلى تأسيس وبناء علاقات مستدامة سوف يُكتبُ لها النجاحُ بنهاية المطاف في إرساء الأسس والقواعد التي تؤدّي إلى إحداث قفزة نوعية سيكون لها صدىً كبيرٌ على مرّ الأجيال".

(جُزءٌ من البيان المُشترك الذي أصدرهُ الأئمة المسلمون وحاخامات اليهود)

وقد حظيتُ بشرفِ نِقاشِ هذه المسألة مع وفد من الأئمة المسلمين الأمريكان ممن زاروا إسرائيل قُبيلَ حُلولِ روش هاشَناه (رأس السنة اليهودية)، أي في أوجِ أيامِ التشوڤاه (التوبة) من شَهر أيلول العِبريّ.

وباعتقادي فإنّ الغاية من اللقاءاتِ بين الأديان لا يجبُ عليها أن تَخرُجَ بصورٍ رائعة لاستعراضها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بقدر ما يجب عليها أن تَتمحور حول نقاشِ القضايا الجوهرية والمحورية في اليهودية والإسلام، فالغوصُ في أوجه الشبه والاختلاف بين هاتين الديانتين الإبراهيمتين من شأنه أن يُمكّننا من الانطلاق إلى ما هو أبعدُ من مجرّد التسامح ليمتدّ إلى احتماليات تحقيق صُلحٍ ومصالحة حقيقية على مُستوى جوهَر وأُسس كل من الديانتين.

كما أن مبدأ "التشوڤاه" (التوبة) يظهر جلياً في بداية آيات القُرآن الكريم، تحديداً في سورة الفاتحة (وبالمناسبة فإن كلمة الفاتحة بالعربية وكلمة "پْتِيحَاه" بالعبرية والتي تعني المقدمة الافتتاحية هُما كلمتان متشابهتان جداً)، حيث تنُصُّ الآية السابعة من هذه السورة بأنه وعلى الرغم من أن بعض تصرفات البشر قد تجلِبُ غضبَ الله عزّ وجلّ إلا أن غضبهُ في كثيرٍ من الأحيان يظلُّ خفياً وبأن طريقَ التوبة مفتوحٌ دوماً للعِباد. وبأسلوبٍ أكثر صراحةً نجِد الآية السابعة والثلاثين من سورة البقرة - والتي سمّيت بهذا الاسم عقب وصية "البقرة الحمراء" في التوراة - تقولُ بأنّ آدم عادَ إلى الله عزّ وجلّ بعد ما ارتكبهُ من مَعصية، وبأنّ الله الرّحيم قد قَبِل توبته، أي عودته إليه. ولنلاحِظ مدى التشابه الموجود إلى حدٍ ما بين كلمة "تشوڤاه" باللغة العبرية وكلمة "التوبة" باللغة العربية، مع العلمِ أن كلمة تشوڤاه تُترجَم بالعادة على أنها "توبةٌ"، لا "عَودة".

واللافتُ للنظر أن جميع الأئمة الذين التقينا بهم هم من أتباع الإمام الأمريكي البارز وريث الدين محمد، والعديد منهم لم يَنشؤوا أو يترعرعوا في بيئة إسلامية، لذا فإنهم ينظرون إلى أنفسهم على أنهم "بَعَلي تشوڤاه" (أي تائبين) مُسلمين إلى حدٍ ما. وقد أمضى هؤلاء الأئمة أسبوعاً في إسرائيل، حيث تم ترتيب فعاليات هذا الأسبوع من قبل شركائنا في مؤسسة شراكة، وتم تخصيصُ اليوم الأخير من رِحلتهم وزيارتهم إلى إسرائيل للاجتِماع بعددٍ من الحاخامات الإسرائيليين. كما قاموا بزيارة مركز "شوراشيم" (جذور) للتعاون الفلسطيني اليهودي في منطقة غوش عتصيون، بالإضافة إلى زيارتهم لِلمدرسة الدينية اليهودية (يشيڤاه) "أور توراه بيرين ماحاناييم"، ومدرسة دينية يهودية للفتيات وهي "مدريشِت ليندينباوم".

وخلال النصف الثاني من هذا اليوم عقدنا حصّة دراسة يهودية-إسلامية على طريقة "بيت مدراش" (قاعة خاصة بالدراسات الدينية اليهودية) وتبحّرنا في نصوص دينية من كلا الديانتين في محاولة لِلارتِقاءِ بالنقاش حول التشوڤاه، أو التوبة، إلى المرحلة التالية عبر طَرحِ هذا السؤال: ماذا يُقصَدُ بالعودة إلى المصدر أو الأصل على مستوى الأمم والديانات، لا على مستوى الأفراد فقط؟

صورة لاحتفال بمناسبة روش هاشَناه (رأس السنة اليهودية) في كنيس "روديلف شالوم" (والتي تعني باللغة العربية ذلك الذي يدفع باتّجاه السلام) في فيلادلفيا. (حقوق الصورة محفوظة لريتشيل ويزنيفيسكي - وكالة رويترز الإخبارية).

الخطوة الأولى على طريق المسيرةِ الطويلة

في الحقيقة لم نصِل إلى إجابة مُحدّدة حتى الآن، إلا أنه اتّضح لنا بأننا إذا أردنا تحويل الدين إلى جُزء من الحلّ للتحدّيات والصراعات العالمية عِوَضاً عن قيامنا بجعله جزءاً أساسياً من المشكلة، فإنه من الأفضل لَنا أن نستثمر في دراستنا المعمّقة للجذور الروحانية لبعضنا البعض بل ونصل لما هو أبعد من مجرّد تقبّل بعضنا الآخر. ومن هذا المُنطلق فإن التشوفاه أو التوبة لا تعني مُجرّد الرّجعةَ إلى الله عزّ وجلّ، بل تعني أيضاً الرّجعةَ إلى بعضنا البعض كبشرٍ مخلوقينَ بِصورةِ الله سبحانه وتعالى، وإلى حدٍ ما فقد ساهمَ هذا الطّرحُ في تشكيل وصياغة البيانِ المشترك الذي أصدَرناهُ في ذلك اليوم، والذي جاء فيه:

"نَتَمنّى أن يكون هذا اللِّقاءُ الذي جَمَع الأئمة الأمريكيين والحاخامات الإسرائيليين جُزءاً من عملية حِوارٍ وتعاونٍ مُشتركٍ على المدى البعيد بين القياداتِ الدينية الإسلامية واليهودية. إن هذه المساعِي المَدروسة والرامية إلى تأسيس وبناء علاقات مستدامة سوف يُكتبُ لها النجاحُ بنهاية المطاف في إرساء الأسس والقواعد التي تؤدّي إلى إحداث قفزة نوعية سيكون لها صدىً كبيرٌ على مرّ الأجيال".

ومع دخولنا العام اليهودي الجديد، أي العام 5784 تبعاً للتقويم العبري، ومع اقترابِ أقدَسِ مناسبةٍ دينية يهودية وهي يوم كيپور (أو يوم الغُفران)، فَلنَدعُ اللهّ عزّ وجلَ أن تتوسَّعَ التشوڤاه (أو توبَتُنا) وتمتدّ هذا العام لتذهبَ إلى ما هو أبعدُ من حدودنا كأفراد ومُجتمعات، بحيثُ يصِلُ صداها إلى دوائِر أكبر وأعظَم على مُستوى الإنسانية بأسرها.

كاتب المقالة هو حاخامٌ يهودي يشغلُ منصب المدير العام لمعهد بليكِل للقاء بين الأديان والذي يعدّ جُزءاً من معهَد أور توراه (أي نورُ التوراة).

الدينُ كَقوّة من أجل السلام

الحاخام الدكتور يعقوف ناغين

كُنت على مدار عقود من الزمن آمل بأنه وفي خضم الصراعات القائمة في العالم - خاصة تلك التي في الشرق الأوسط - قد يتحول الدين من كونه جزءاً من المشكلة إلى جزء من الحلّ، وبأنّ صُلبَ وجوهرَ هويّاتنا لا يجعلنا نقاتل بعضنا بعضاً، بل يقرّبنا من بعضنا البعض من أجل بناء مستقبلٍ مُشرقٍ نتشارك فيه حِكايةً عظيمة متنامية يكون فيها مكانٌ لجميع البشر من كافة العقائد والهويات.

لكن توجدُ أمام هذه الرؤية الكثيرُ من التحدّيات وعلى رأسها المذبحة التي ارتكبتها حركة حماس في السابع من تشرين الأول\أكتوبر وما عقبها من تطوّرات، الأمر الذي سبّب المعاناة لكلا الشعبين الإسرائيلي والفلسطينيّ. وقد أحسست عميقاً بهذه التحديات كونَ عملي هو التركيز على بناء الجسور لتوطيد العلاقات اليهودية الإسلامية، فعلى نقيض ذلك تماماً فإن الجرائمَ الفظيعة والوحشية التي ارتُكبت في السابع من أكتوبر – التي تجسّد أكثر الأوقات ظلاميّة لدى الشعب اليهوديّ منذ المحرقة – قد ارتُكِبَت باسم الله عزّ وجل وباسم الإسلام نفسه.

وفي هذا السياق خلال فترة الحرب، فإنني وجدتُ شعوراً مؤثراً بالتعزية فيما تقومُ به منظمة "نهضةُ الأمة" التي تعتبرُ أكبر منظمة دينية إسلامية في العالم، حيث أنها تقود مبادرة عالمية تسعى ل"ضمان أن تكون تعاليمنا (الإسلامية) في القرن الواحد والعشرين مصدراً قوياً وأصيلاً للحلول لا للمشاكل"..

وفي السابع والعشرين من شهر تشرين الثاني\نوفمبر 2023م ومن خلال مركز القيم الحضارية المشتركة، فقد عقدت المنظمة في مدينة جاكرتا الإندونيسية القمة الدّولية للسلطاتِ الدينية (ISORA-R20)، هذه القمة التي حملت عنوان "دور الدين في التطرّق لموضوع العُنف في الشرق الأوسط والتهديدات التي يواجهها النظام العالمي القائم على سيادة القانون". وكانت أهداف القمة – بحسب ما ورد على لسان منظميها – هو "المساهمة في الجهود التي تهدف على المدى البعيد لبناء تحالف دوليّ يطمح لمنع التسليح السياسي للهويات الإنسانية، والحدّ من الكراهية المتفشّية بين المجتمعات، وتشجيع التضامن والتكاثف والاحترام المتبادل بين الشعوب في العالم بتنوّع ثقافاتها، بالإضافة إلى تشجيع خلقِ نظام عالمي أكثر عدالةً وانسجاماً بين شتى الشعوب بحيث يقوم على أساس الاحترام والحقوق المتساوية والكرامة لكلّ إنسان".

وقد حظيتُ بشرفِ حضور هذه القمة، وفي خطابي الذي ألقيتهُ هناك قمتُ بتقديم رؤيتي للمستقبل والمسار الذي سيمكنّنا من تحقيق هذه الرؤية، فبدأت خطابي بهاتين العبارتين:

بسم الله الرحمن الرحيم،
بِشِم أيل راحوم فِحَانون،

إن هذه الكلمات القويّة والمؤثرة والتي استحضرتها من القرآن الكريم باللغة العربية ومن الكتاب اليهوديّ المقدس باللغة العبرية هي قريبةٌ من بعضها البعض من حيث المعنى واللحن. وحين تكونُ هذه الكلمات أكبر من مجرد مفردات نرددها على شفاهِنا بل تتردّد في عقولنا وقلوبنا وأفعالنا، وحين تكون تصرفاتنا في الحياة تعبيراً عن مشيئة الله الرحمن الرحيم، حينها سيتمّ رأبُ الصَّدع القائم في عالمنا المنكسر والمحطّم، ذلك لأنّ مبدأ كهذا ليس كفيلاً بأن يقودَ للإعلان العالمي لحقوق الإنسان فحسب، بل سيكونُ كفيلاً أيضاً بقيادة تنفيذِ وتطبيقِ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أرضية دينية بحتة.

لكن في المقابل نجدُ أن الواقع المؤلم في الوقت الحالي بعيدٌ جداً عن هذه المبادئ والمُثُل التي تعبّر عنها هذه الكلمات النبيلة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا؟ في الحقيقة فإن الكثير من أتباع الأديانِ يؤمنون بأن الرحمة الإلهية تقتصر "عليهم" وحدهم دون "غيرهم"، وعدد محدودٌ جداً من المؤمنين من البشر يعيشون حياتهم امتثالاً للحقيقة القائمة على أن رحمة الله عز وجلّ تتسّع لجميع الخَلقِ والبشر باعتبارهم مخلوقاته العزيزة على خالِقِها.

لكن السؤال الكبير الذي يواجِهُ الأديان في ظلّ عصر العولمة الذي نعيشه حاليا والذي سيحدد مُستقبل خيرِ الإنسانية وصلاحها يتمثل فيما إذا كان صُلبُ وجوهرُ هويّاتنا هو السببُ الذي يجعلنا نقاتل بعضنا بعضاً أم أنه يقرّبنا من بعضنا البعض من أجل بناء مستقبلٍ مُشرقٍ نتشارك فيه حِكايةً عظيمة متنامية يكون فيها مكانٌ لجميع البشر من كافة العقائد والهويات.

وهنالك ثلاثُ كلمات بالغة الحِكمة بخصوص الدّربِ الذي ينبغي علينا أن نسلكهُ حتى نتجاوز هذه الصراعات المتجذرة والتي تجعلُ عالمنا عموماً والشرق الأوسط خصوصاً مكاناً مَوبوءاً بالفعل، وهذه الكلمات الثلاثة هي: "التّوصيلُ قَبلَ التّعديل". ومثلما يوضِّحُ المتصوِّفُ العظيم جلال الدين الرومي فإنّه "خلفَ فِكرة الصواب والخطأ يوجدُ حقلٌ سألقاكَ عِندهُ". والحقلُ الذي نحنُ بصدد التطرّق له هو مكان التواصل والتوصيل، إنه يتعلّق بإقامة العلاقات، فالعلاقات المعمّقة والمتأصِّلةُ يجبُ عليها أن تتضمّن بالضرورة الاعتراف والإقرار بِوجود الآخر والاحترام لِهويّته المترسّخة.

إنّ الهويات الثقافية والعِرقية والدينية على اختلافها لا تمثِّلُ "مشاكِل" يجبُ تجاهلها وغضّ الطرف عنها وكأنها أمورٌ ستندثرُ في يومٍ ما مثلما كان جون لينون يتأمّلُ عبر كلمات أغنيته:

تخيل أن ليس هناك بلدان	Imagine there’s no countries
ليس من الصعب فعل هذا	It isn’t hard to do
لا شيء لتقتل أو تموت لأجله	Nothing to kill or die for
ولا دين أيضاً	And no religion too

إنّ الهويات الدينية التي ينتمي لها الناس تُجسِّدُ واقعاً قوياً لا يمكن نكرانه، لكن السؤال الذي يطرحُ نفسه هُنا: "هل سيتم استخدم هذه القوّة الدينية للبناء أم للخراب؟" إنه لمن الضروري جداً أن يستخدم كلّ منا ديانته من أجل السّعي نحو البناء لا الخراب، وإذا أردنا تحقيق هذه الغاية فلا بُدّ من اتّباع ثلاث خطوات ضرورية، ألا وهي:

أولاً: أن يتمّ بناء نماذج دينية وروحانية جديدة بل ومتأصلة تعتمد في مصادرها على النصوص المقدسة كذلك، بحيث تضمن وتعترف بشرعية وقيمة الهويات التي يحملها الآخرون. حيث لا يكفي أن نقف عند حدود القَولِ بأنّ "ديني يتمحورُ حول المحبّة والسلام والتسامح"، بل يجبُ علينا الانتقال إلى مرحلة نرى ونقدِّرُ فيها فعلاً ما تحتويه هويات الناس الآخرين من خير وجمال وقيمة وبركة. ومن الجدير بالذكر بأن أمراً كهذا لن يحدّ من الانتقادات أو الاختلافات القائمة بيننا، لكن يجبُ علينا أن نصِل إلى قناعةٍ على مُستوى عُقولنا وباطنِ قلوبِنا تقومُ على أساس أن الله الذي أؤمنُ به وأصلّي له وأعبدهُ هو ذاتُ الإله لغيري من البشر الذين يُحبّونهُ ويعبدونه، مِصداقاً لما يوضّحهُ القرآن الكريم في الآية السادسة والأربعين من سورة العنكبوت والتي تقول:

"وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"

وإن اعتقاداً كهذا كفيلٌ بمساعدتنا على التوحيد بين قلوبنا، وسيمكّن الدين من العمل كحلّ حقيقيّ وقويّ لمشاكل هذا العالم.

ثانياً: ينبغي أن تكون هذه المنظومات اللاهوتية الجديدة مُنتشرة على نطاقٍ واسعٍ في مُجتمعيْنا إذا أردنا أن نصنع تغييراً دائِماً. وهذه عملية ذات مدى بعيد يجب أن تستخدم التعليم والإعلام باعتبارهما نقاط البداية التي يجب أن ننطلق منها لإحداث هذا التغيير.

ثالِثاً: إن اللقاءات الواقعية في الحياة مع المجتمعات الأخرى من شأنها أن تُسهِّلَ عملية تطوير قيم احترام الآخر والاعتراف بوجوده. كما أن إقامة العلاقاتِ تشكل مفتاحاً لتأسيس حالةٍ من التعاطف والثقة باعتبارها أموراً ضرورية جداً إذا أردنا تقويمَ وتعديل معتقداتنا المتعلقة بالآخرين. إن السعي وراء تحقيق هذا التغيير بالتزامن مع اتباعنا لمسارات متماثلة ومتوازية في كل من ديانتيْنا سيساعد كثيراً على تسريع هذه العملية.

وأخيراً وليسَ آخراً، فإنني متأثِرٌ من أعماق قلبي بهذه القمة الهامّة وكونها عُقِدَت في جمهورية إندونيسيا التي تمتلكُ شعاراً رسمياً يقول: "Bhinekka Tunggal Ika" الذي يعني "الوحدة وسط التنوّع"، وهذا شعارٌ في حدّ ذاتِه يمثّلُ جوهَرَ الرؤية المُشتركة التي آمل وأدعو متضرعاً إلى الله عزّ وجلّ أن تسود في العالم عمّا قريب.